ملخص الشرح الأرثوذكسي

مقدمة

هذا الكتاب هو ملخص لمجلد – ربما – لم يكتب بعد!!

نعم، فالغرض من هذا الكتاب هو تقديم ملخص لشرح آباء الكنيسة الجامعة قبل الإنقسام لكل العقائد الأرثوذكسية فيما يختص بالتدبير الإلهي من نحو خلاصنا.

وربما يســـتطيع القارىء أن يقرأ بتوســـع أكثر كثيراً عن كل نقطة ذُكِرت في هذا الكتاب، إن لم يكن باللغة العربية فبالإنجليزية، في مراجع كثيرة. ولكنه لن يجدها، بحسب ظني، مذكورة معاً بتوسع في مرجع واحد.

ولذلك أتمنى من الرب يسوع أن يحرك قلب علماء اللاهوت الأرثوذكسي لكي يحولوا هذه الصفحات القليلة إلى مجلد ضخم نستمتع فيه بأكثر سعة بالتعرف على عمل الثالوث القدوس من أجلنا، وفينا، وبنا.

ولقد إجتهد الكاتب أن يتبع المنهج الآبائي الأرثوذكسي في شرح العقيدة، حيث يتم شرح الممارسات الروحية والليتورجية بناءً على ما يحدث في الأسرار، والأسرار بناءً على ما حدث في الفداء، والفداء بناءً على ما حدث في السقوط، والسقوط بناءً على ما حدث في الخلق.

أما فيما يختص بأقوال الآباء الواردة في هذا الكتاب فمصدرها كالتالي:

+ كتب القديس أثناسيوس الرسولي المنشورة باللغة العربية، وخاصة المقتطفات التي إستخدمها الدكتور جورج حبيب بباوي في كتابه: "القديس أثناسيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي".

  وهذه الكتب هى: رسالة إلى الوثنيين، تجسد الكلمة، المقالات الأربع ضد الأريوسيين.

+ مقتطفات من كتابات القديس كيرلس الكبير وآخرين كما وردت في كتاب "أقوال مضـــيئة" الذي أصـــدره دير القديس مكاريوس الكبير. ويتميز هذا الكتاب بكتابة الأصل اليوناني للنص، ومصدره.

+ رســـالة القديس صـــفرونيوس إلى المبتدئين التي وردت مترجمة إلى اللغة العربية في كتاب الدكتور جورج حبيب بباوي: "الإفخارستيا جسد المسيح الواحد".

+ النص من "الرســـالة إلى دايوجنيتوس" أُخِذ كما ورد في كتاب الدكتور جورج حبيب بباوي: "المدخل إلى اللاهوت الأُرثوذكسي". ويوجد على النت ترجمة باللغة الإنجليزية للرسالة بأكملها.

+ ما عدا ذلك فهو قليل وذُكِر مصدره في موضعه.

وأخيراً إنه لجدير بالذكر أن الجزئين الأول والثاني من هذا الكتاب قد كتبا منذ ثلاثة وثلاثين عاماً ولكن إستشهاد الأنبا أبيفانيوس أسقف دير القديس أبو مقار هو الذي أعطى دفعة قوية لإتمام هذا العمل.

صدر بنعمة الله في (29/7/2020)

تذكار مرور عامين على إستشهاد الأنبا أبيفانيوس

أسقف دير القديس مكاريوس الكبير ببرية شيهيت

الخلق

هناك أربعة حقائق عن خلق الإنسان يخبرنا بها الكتاب المقدس :

الإنسان خُلق من العدم:

"وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض." (تكوين 7:2).

وهذا يعني:

+ أن الإنسان ليس له حياة فى ذاته، بل من الله الخالق.

+ ولذلك فهو عائد للعدم فى حالة إنفصاله عن الله مصدر حياته.

+ أن الله خلقه مثل المرآة النقية التى تعكس نور الآب على الخليقة.

الإنسان خُلق على صورة الله و مثاله:

"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا." (تكوين 26:1).

"فخلق اللهُ الإنسانَ على صورته. على صورة الله خلقه." (تكوين 27:1).

"وعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه." (رومية 29:8).

"المسيح الذي هو صورة الله." (2كورنثوس 4:4).

"الذي هو (أى المسيح) صورة الله غير المنظور." (كولوسى 15:1).

وهذا يعني:

+ أن الإنسان مخلوق على صورة الله وليس ذات صورة الله ، فالإبن هو صورة الله الآب ، والذي بحضوره أمام المرآة يطبع فيها صورته.

+ أن الإنسان مخلوق على صورة الإبن بالتحديد ، وبالتالي فهو إبن بالتبيى.

+ ولأن الإنسان مخلوق على صورة الإبن الذي هو صورة الآب، فإنه كان يستطيع بتأمل ذاته أن يدخل في شركة معه. (وهذه هى شهادة الإبن عن الآب).

+ أن إحتفاظ الإنسان بالصورة الإلهية هو الذي كان يحفظه من العودة إلى العدم.

الإنسان مُنح نعمة أن يسكن الروح القدس فيه:

"وجبل الربُ الإلهُ آدمَ .. ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية." (تكوين 7:2).

"ثم بما أنكم أبناءٌ أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبّا الآب." (غلاطية 6:4).

وهذا يعني:

+ يقول الكتاب "وجبل الرب الإله آدم" ولم يقل جبل الرب الإله جسد آدم ، وهذا معناه أن الله جبل آدم جسداً ونفساً. ثم يقول الكتاب "ونفخ فى أنفه نسمة حياة" أى الروح القدس. والدليل على ذلك هو قول قول الكتاب "فصار آدم نفساً حية"، فالإنسان لا يمكن أن يحيا إلا بالله، (وهذه هى الشركة في الطبيعة الإلهية).

+ أن الروح القدس يحل علينا عندما يرى فينا صورة الإبن.

+ أن الروح القدس هو الذي يحفظ ويجلّي فينا صورة الإبن، التى بدورها تحفظ الإنسان من العودة للعدم (وهذه هى شهادة الروح القدس عن الإبن).

الإنسان أُعطِى وصية مصحوبة بتحذير من الموت فى حالة المخالفة:

"وأنبت الرب الإله من الأرض ... شجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر." (تكوين 9:2).

"شجرة الحياة ... أى جسد الرب ودمه الحقيقيين." (ثيئوطوكية الخميس: القطعة الثانية).

"و أوصى الرب الإله آدم قائلاً : ' من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. و أما شجرة معرفة الخير و الشر فلا تأكل منها. لأن يوم تأكل منها موتاً تموت.' " (تكوين 2: 16-17).

"الوصية مقدسة وعادلة وصالحة." (رومية 12:7).

و هذا يعني:

+ أن الوصية لم تكن "مقدسة وعادلة" فقط، بل "وصالحة" أيضاً. فقد كانت عوناً إضافياً له لحفظ إرادته من تضييع النعمة التي هو مقيم فيها. وبالتالي فعدل الوصية كان عدل محبة.

+ أن التحذير من الموت كان مزيداً من العون ، وبالتالي فعدالة التحذير كانت عدالة محبة.

+ أن الحذر على الأكل لم يشمل "شجرة الحياة" التي هى الإفخارستيا، والتي بالأكل منها كان آدم سيقتني معرفة حقيقية نابعة من الإشتراك في الحياة الإلهية.

+ وبالتالي لم يكن هناك حذر على إقتنائه المعرفة الحقيقية النابعة من الإشتراك في الحياة الإلهية، ولكن حذر على اقتناء معرفة زائفة تقود إلى العدم لأنها آتية بمعزل عن الحياة.

أقوال الآباء في الخلق

لأن الله صالح، أو بالحري هو بالضرورة مصدر الصلاح ، و الصالح لا يمكن أن يبخل بأى شيء. لذلك فإنه، إذ لا يضن بنعمة الوجود على أي شيء، خلق كل الأشياء من العدم بكلمته – يسوع المسيح ربنا. وفضلاً عن ذلك فإنه إذ أشفق بصفة خاصة على الجنس البشري دون سائر المخلوقات على الأرض، وإذ رأى ضعفه – بطبيعة تكوينه – عن أن يبقى في حال واحدة، منحه نعمة أخرى، فإنه لم يكتفِ بمجرد خلقته للإنسان، كما خلق باقي المخلوقات غير العاقلة على الأرض، بل خلقه على صـــورته ومثاله، وأعطاه نصـــيباً حتى في قوة "كلمته"، لكي يســـتطيع وله نوع من ظل "الكلمه"، وقد خُلق عاقلاً، أن يبقى في الســـعادة أبداً ويحيا الحياة الحقيقية، حياة القديسين فى الفردوس.

ولكن لعلمه أيضـاً أن إرادة الإنســان يمكن أن تميل إلى إحدى الجهتين، ســبق فدعم النعمة، المعطاة إليه، بالوصـية التى قدمها إليه، والمكان الذى أقامه، لأنه أتى به إلى جنته، وأعطاه وصـية، حتى إذا حفظ النعمة، وإســتمر صــالحاً، إســتطاع الإحتفاظ بحياته في الفردوس بلا حزن ولا ألم ولا هم، فضــلاً عن موعد عدم الفساد فى السماء. (تجسد الكلمة 3:3-4).

لأن الإنسـان إذ خُلق من العدم فإنه فانٍ بطبيعته، على أنه، بفضـل خلقته على صـورة الله الكائن كان ممكناً أن ينجو من الفساد الطبيعى، ويبقى فى عدم فساد لو أنه احتفظ بتلك الصورة بإبقاء الله فى معرفته. (تجسد الكلمة 6:4).

لأن الله لم يكتفِ بأن يخلقنا من العدم ولكنه أيضاً وهبنا مجاناً، بنعمة الكلمة، حياة منسـجمة مع الله ..... لأنهم .. بالطبيعة فاسـدون تعينوا للخلاص من حالتهم الطبيعية بنعمة إشـتراكهم في "الكلمه" - إن إسـتمروا صالحين.

ولأن "الكلمه" حل معهم، فحتى فسادهم الطبيعي لم يجسر أن يقترب منهم. (تجسد الكلمة 5:1-2).

لأن الله خالق وملك الكل، والذي يعلو جوهره فوق كل المخلوقات والقدرة البشرية، والذى هو صالح وفائق الصلاح خلق كل الأشياء بكلمته مخلصنا يسوع المسيح. وخلق الجنس البشريٍ على مثال صورته، وجعل الإنسـان قادراً على أن يرى ويعرف الحقائق (الخاصـة بالله) بواسـطة هذه المشـابهة لله. معطياً إياه فكرة ومعرفة بأزليته. حتى إذا ما إحتفظ بطبيعته كاملة (الصـــورة الإلهية) لا يترك معرفته بالله بالمرة، ولا يبتعد عن شركته بالقديســين. وإنما يحتفظ بالنعمة التي أخذها من الله، بواســطة قوة الله التى أخذها من كلمة الآب. لكي يفرح وتصـير له شركة مع اللاهوت عائشـاً حياة عدم الموت بلا ألم، بل حقاً مباركة. وحيث لا يمنع معرفته باللاهوت شيء يرى دائماً – بواســطة نقاوته – صــورة الآب أى الله الكلمة الذى خُلق هو نفســه على مثاله. وإنه ليُدهش إذ يتأمل فى العناية الإلهية التى تمتد إلى الكون عن طريق "الكلمة"، مرتفعاً

عن كل الأشياء الحسية والمظاهر الجسدية، ومتصلاً بقوة عقله بالإلهيات والأشياء التي تدرك بالعقل في السموات. (رسالة إلى الوثنيين 2:2).

وإذ يرى "الكلمة" فإنه يرى فيه أيضاً أبا "الكلمة"، متلذذاً بالتأمل فيه، و مكتسباً التجديد من الإنعطاف نحوه. (رسالة إلى الوثنيين 3:2).

لقد أحب اللهُ البشَر ، ولأجلهم خلق العالم ، ولسلطانهم أخضع الأرض وما عليها، ومنحهم العقل والإدراك، وسمح لهم وحدهم أن ينظروا إلى السماء، لأنه خلقهم على صورته. (الرسالة إلى دايوجنيتوس 2:10).

إن الله غرس في البدء، شجرتا المعرفة والحياة، وسط الجنة، ليرينا أن الحياة هى بالمعرفة. ولكن في البدء لم يطلب الإنسان الأول المعرفة النقية (من الله) فتعرى من المعرفة بواسطة غواية الحية.

لا حياة بدون معرفة، وما من معرفة حقيقية بدون حياة حق. لذلك الشجرتان غُرِستا معاً في مكان واحد (وسط الجنة).

وقد أدرك الرسول قوة إلتصاق الحياة والمعرفة. فشجب المعرفة المتحررة من الحق، ومن الطاعة لوصايا الحياة التي يمنحها الحق. ولذلك قال: "العلم ينفخ، والمحبة تبني" (كورنثوس الأولى 1:8).

وكل من يعتقد أنه يعرف شيئاً بمعزل عن المعرفة الحق التي تشهد لها الحياة، فذاك لا يعرف شيئاً، والحية تغويه، لأنه لم يحب الحياة. أما من كانت المعرفة عنده مرتبطة بالخشية، مستمرة في طلب الحياة، فذاك يغرس فى الرجاء، ويطلب طلوع الثمر.

ليكن قلبك وعاء المعرفة، ولتصبح الكلمة فيك شهادة حياة. وإذا نمت الشجرة فيك، ورغبت أن تأكل من ثمارها، فإنك بذلك تنال ما ترجوه من الله، وهو ما لا تقوى الحية حتى على لمسه، ولا أن يناله الفساد. (الرسالة إلى دايوجنيتوس 12: 3-7).

السقوط

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة: أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فإنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر." (تكوين 3 : 1-7).

"وقال لآدم لأنك سمعتَ لقول إمرأتك وأكلتَ من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود." (تكوين 3:17-19).

"وقال الرب الإله: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد... فطرد الإنسان وأقام شرقيَّ جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة." (تكوين 3: 22 ، 24).

"بإنســان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس." (رومية 12:5).

يتضح مما سبق الأربع الحقائق التالية:

+ أن الإنسان بالسقوط صار عائداً للعدم "إلى تراب تعود".

+ أن الإنسان بالسقوط تشوهت صورة الإبن الكلمة فيه "إنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان".

+ أن الإنسان بالسقوط فارقه روح الله "فطرد الإنسان".

+ أن الإنسان بالسقوط وقع تحت حكم الموت نتيجة لمخالفته الوصية.

ملاحظات على حقائق السقوط الأربع:

معنى عودة الإنسان إلى العدم:

+ هذا هو الفســاد الطبيعى الذى يؤل اليه الإنســان بالتدريج في حالة إنفصــاله عن خالقه الذى هو مصــدر حياته.

+ إضــمحلت الطبيعة النقية للمرآة بالتدريج فلم تعد تعكس نور الآب على الخليقة "ملعونة الأرض بسببك" ولم يعد ممكناً أن ينطبع على المرآة صورة الإبن بوضوح.

+ أن هذا الفساد والإضمحلال كان إضمحلالاً متوالياً بتوالي السقوط حتى وصل الإنسان إلى عبادة الأوثان.
+ ورث الإنسان عن آدم هذا الفساد الطبيعى.

معنى تشوه صورة الإبن فى الإنسان:

+ تشوهت الصورة بإنحراف المرآة عن صاحب الصورة، حيث نبذه الإنسان كمصدر للمعرفة الحقيقية، وإختار معرفة زائفة إقتناها بمعزل عن الشركة.

+ أن الصورة التي تحفظ الإنسان من العودة للعدم لم تختفِ تماماً بل تشوهت فقط. وبذلك لم يَعُد الإنسان فوراً إلى العدم بل أصبح "صائراً" إلى العدم بتزايد تشوه الصورة بتوالى السقوط.

+ فقد الإنسان نعمة التبني بتشوه صورة الإبن فيه.

+ ورث الإنسان عن آدم هذا الفقدان لنعمة التبني.

معنى مفارقة الروح القدس للإنسان:

+ فقدان الشركة فى الطبيعة الإلهية و في حياة الله غالبة الموت والألم.

+ أن الروح القدس فارقنا لأنه لم يعد يرى فينا صورة الإبن.

+ أن الروح القدس هو الذى كان يرسم ويطبع فينا صورة الإبن ويحفظها. وبمفارقته أصبحت الصورة قابلة للتشوه.

+ ورث الإنسان عن آدم هذه الغيبة للروح القدس.

معنى الوقوع تحت حكم الموت:

+ ورث كل إنسان نتيجة خطية آدم، أي الفساد الطبيعي وضياع التبني وفقدان الشركة في الطبيعة الإلهية. فلو تصورنا أن الإبن الضال أنجب بنيناً في زمان ضلاله بعيداً عن الآب فإن هؤلاء البنين بالتأكيد كانوا سيرثون عن أبيهم الضال فقره وضلاله وتغربه عن أبيه.

وهكذا شرح أغلب آباء الشرق نص مزمور (5:50) "لأنى هأنذا بالإثم حُبل بي." أي بطبيعة بلا نعمة، "وبالخطايا ولدتني أمي." أي بالقلب الذى لا يعرف الله لأنه لم ينل النعمة.

+ النتائج الثلاث السابقة كانت تؤدي إلى الموت نظراً لسلطانه الطبيعى على الإنسان في حالة إنفصاله عن الله.

+ ولكنها لم تكن تمنع من أن يعيد الله من جديد خلقة الإنسـان من العدم ومنحه صـورة إبنه ونعمة الروح القدس.

+ ولكن الوقوع تحت حكم الموت نتيجة كسرــ الوصــية أعطى للموت ســلطاناً شرعياً أكبر من ســلطانه الطبيعي. وأدى ذلك إلى أن الإنسان لا يموت فقط ، بل أيضاً يبقى فى الموت إلى الأبد و إلا يصبح الله غير أمين، وهذا مستحيل.

+ وقع كل إنسان تحت هذا السلطان الشرعي للموت بسبب كسره هو شخصياً لوصايا الله.

أقوال الآباء في السقوط

وأما البشر فإذ إحتقروا ورفضوا التأمل في الله، وإخترعوا ودبروا الشر لأنفسهم، فقد إستحقوا حكم الموت الذي سبق تهديدهم به. ومن ذلك الحين لم يبقوا بعد في الصورة التي خلقوا عليها، بل فسدوا حسبما أرادوا لأنفسهم، وساد عليهم الموت كملك. لأن تعديهم الوصية أعادهم إلى حالتهم الطبيعية، حتى أنهم كما نشأوا من العدم، كذلك يجب ألا يتوقعوا إلا الفساد الذي يؤدى إلى العدم مع توالي الزمن. (تجسد الكلمة 4:4).

لأنهم إن كانوا بحضور "الكلمة" وتعطفه قد دُعوا إلى الوجود، من الحالة الطبيعة الأولى وهى عدم الوجود، فإنهم بطبيعة الحال متى تجردوا من معرفة الله عادوا إلى العدم، ويجب أن تكون النتيجة بطبيعة الحال الحرمان إلى الأبد من الوجود، طالما كانوا يستمدون وجودهم من الله الموجود. وبتعبير آخر يجب أن تكون النتيجة الإنحلال، و بالتالى البقاء فى حالة الموت و الفساد. (تجسد الكلمة 5:4).

ولكن البشر، إذ رفضوا الأمور الأبدية، وتحولوا إلى الأمور الفاسدة بمشورة الشيطان، صاروا سبباً لفساد أنفسهم بالموت. (تجسد الكلمة 1:5).

ولكن الموت دخل إلى العالم بحسد إبليس. وعندما تم ذلك بدأ البشر يموتون وساد عليهم الفساد من ذلك الوقت فصاعداً ، و صار له سلطان على كل الجنس البشري أكثر من سلطانه الطبيعي ، لأنه أتى نتيجة تهديد الله فى حال عصيان الوصية. (تجسد الكلمة 2:5).

لأن البشر لم يقفوا عند حد معين حتى في سوء أفعالهم، بل تدرجوا في الشر حتى تخطوا كل حدود، وأصبحوا يخترعون الشر ويتفنون فيه إلى أن جلبوا على أنفسهم الموت والفساد، وبعد ذلك إذ توغلوا في الرزيلة، ولم يقفوا عند شر واحد، بل راحوا يخترعون كل جديد من الشر، فقد أصبحت طبيعتهم مشبعة بالخطية. (تجسد الكلمة 3:5).

إذاً فمن أجل هذا ساد الموت البشر، وعمهم الفساد. وكان الجنس البشري سائراً نحو الهلاك، وكان الإنسان العاقل الذي خُلق على صورة الله آخذاً في الإختفاء، وكانت صنعة الله آخذة في الإنحلال. (تجسد الكلمة 1:6).

لأن الموت، كما قلتُ سابقاً، صارت له سيادة شرعية علينا منذ ذلك الوقت. وكان مستحيلاً أن يُنقَض الناموس، لأن الله هو الذي وضعه بسبب التعدي. وأصبحت النتيجة في الحال مرعبة حقاً وغير لائقة. (تجسد الكلمة 2:6).

البشر .. ورثوا الفساد بسبب التعدي.. (تجسد الكلمة 2:7).

إن الإنسان بمجرد التعدي إنحرف في تيار الفساد، الذي كان طبيعة له، وحُرِم من تلك النعمة التي سبق أن أُعطيت له وهى مماثلته لصورة الله. (تجسد الكلمة 4:7).

الناس إذ إستخفوا بالأمور الأفضل، ورفضوا إدراكها، بدأوا يبحثون عن الأمور الأقرب إليهم التي فضلوها على تلك.

على أن الأمور الأقرب إليهم هى الجسد وحواسه. وهكذا إذ أبعدوا عقلهم عن الأشياء المدركة بالتفكير بدأوا يفكرون في أنفسهم، وبهذا، وبحصر الفكر في الجسد وسائر الأمور الأخرى الحسية، وإذ إنخدعوا بما حولهم، سقطوا في شهوات أنفسهم، مفضلين ما هو لذواتهم عن التأمل فيما هو لله. وإذ إنغمسوا في هذه رافضين ترك الأمور القريبة إليهم، أوقعوا نفوسهم في حبائل الملذات الجسدية فإضطربت (نفوسهم) وإرتبكت بكل أنواع الشهوات، بينما نسوا كلية القوة التي نالوها أصلاً من الله.

ولكنه (أي الإنسان) عندما إبتعد عن التفكير في الله بمشورة الحية، وبدأ يتأمل في نفسه، فإنهما لم يترديا إلى شهوات الجسد فحسب بل عرفا أنهم عريانان، وإذ عرفا هذا خجلا. أي أنهما لم يعرفا أنهما عريانان من اللباس بقدر ما عرفا أنهما طُرِدا من التأمل في الأمور الإلهية وحولا ذهنهما إلى الضد. وأنهما إذ إبتعدا عن التأمل في الواحد الحق أي الله، وعن الرغبة فيه، فإنهما منذ تلك اللحظة إنشغلا بشهوات مختلفة من شهوات الحواس الجسدانية المتعددة.

ونتج من هذا بطبيعة الحال أنهما إذ تولدت فيهما الرغبة لكل شيء بلا إستثناء بدآ يألفان هذه الرغبات لدرجة أنهما كانا يخشيان أن يتركاها. لهذا بدأت النفس تخضع للجبن والخوف والملذات والتفكير فى الفناء. لأنها إذ لم تشأ أن تترك شهواتها صارت تخشى الموت وإنفصالها عن الجسد. وأيضاً إذ بدأت تشتهي ووجدت أنها عاجزة عن إتمام شهواتها تعلمت إرتكاب القتل والمظالم. (رسالة إلى الوثنيين 3).

وإذ إبتعدت عن التأمل في الأمور العقلية وإستخدمت لأقصى حد كل نواحي نشاط الجسد، وتلذذت بالتأمل في الجسد، ورأت أن الملذات جيدة لها، فإنها ضلت وأساءت إستعمال إسم الخير، وظنت أن الملذات هى خلاصة الخير، كما لو أُصيب إنسان بآفة في عقله وطلب سيفاً ليشهره ضد كل من لقيه وظن أن هذا هو العقل السليم. (رسالة إلى الوثنيين 1:4).

إن الشر لم يكن من البدء مع الله أو في الله، كما أنه ليس له وجود جوهري. بل إن البشر لقصورهم عن رؤية الخير بدأوا يخترعون ويتوهمون لأنفسهم ما لم يكن، منساقين وراء شهواتهم. (رسالة إلى الوثنيين 3:7).

لأنه كما أنه إذا أغلق إنسان عينيه، والشمس ساطعة وكل الأرض مستضيئة بنورها، وتوهم الظلمة وليس لها وجود، ثم صار هائماً كأنه في ظلام، وتعثر مراراً، وسقط في حفر شديدة الإنحدار، متوهماً أن الدنيا مظلمة وليست منيرة، لأنه لا يرى على الإطلاق رغم توهمه بأنه يرى – هكذا أيضاً نفس الإنسان إذ تغلق عينيها اللتين بهما تستطيع رؤية الله فكرت في الشر لذاتها، وأصبحت وهى تتحرك في الشر لا تعرف أنها لا تفعل شيئاً رغم توهمها بأنها تفعل شيئاً. لأنها تفكر في العدم، كما أنها لم تلبث بعد في طبيعتها الأصلية. ولكن الحالة التي هى فيها هى بطبيعة الحال نتيجة إختلال توازنها. (رسالة إلى الوثنيين 4:7).

النفس البشرية .... إذ لم تحفل بشيء سوى الأشياء الحاضرة والتأمل فيها، لم تعد تفكر أنه يوجد شيء غير المنظور أو أنه يوجد خير سوى الأشياء الوقتية والجسدية، لذلك فإنها وقد تحولت وتناست أنها كانت على صورة الله الصالح لم تعد بالقوة التي فيها ترى الله الكلمة الذي خُلقت على مثاله. ولكنها إذ إبتعدت عن نفسها صارت تتوهم وتتخيل ما ليس له وجود. (رسالة إلى الوثنيين 1:8).

لأنها – بمضاعفات الشهوات الجسدية – أخفت المرآة التي فيها والتي بها وحدها تستطيع رؤية صورة الآب، لذلك لم تعد ترى ما يجب أن تراه النفس، بل حُملت في كل تيار، وأصبحت لا ترى سوى الأشياء التي تقع تحت الحس. وبالتالي تثقلت بكل الأهواء الجسدية. وإذ إرتبكت وسط تأثيرات هذه الأشياء توهمت أن الله الذي نسيه تفكيرها يوجد في الأشياء الجسدية المنظورة، معطية الأشياء المنظورة إسم الله، وممجدة فقط تلك الأشياء التي تهواها، والتي تبهج أنظا رها. (رسالة إلى الوثنيين 2:8).

لأن البشر إذ تعلموا أن يخترعوا الشر الذي ليس له أصل في حد ذاته ، فإنهم بنفس الطريقة تخيلوا لأنفسهم آلهة من الكائنات التي ليس لها وجود حقيقي. إذاً فكما أنه إذا غطس الإنسان في الأعماق ولم يعد يرى النور ولا ما يظهر بالنور لأن عينيه تحولتا إلى أسفل والمياه كلها فوقه، وإذ أصبح لا يرى إلا الأشياء التي في الأعماق فإنه يتوهم أنه لايوجد شيء سواها، بل أن تلك التي يراها هى وحدها الحقيقية، هكذا أيضاً إذ فقد أُناس العصر السابق عقلهم وغرقوا في الشهوات وأوهام الأشياء الجسدية ونسوا معرفة ومجد الله لبلادة عقولهم، أو بالحري لإنعدام عقولهم، فأنهم جعلوا لأنفسهم آلهة من الأشياء المنظورة ممجدين المخلوق دون الخالق. (رسالة إلى الوثنيين 3:8).

الفداء

الحقيقة الأولى – الإنسان خُلق من االعدم
وبالسقوط صار عائداً إلى العدم

طبيعة ربنا يسـوع الإنسـانية، مثل طبيعة آدم الأول، كانت قابلة للعودة للعدم إذا إنفصـلت عن الله. لكن هذا لم ولن يحدث إلى الأبد لأن إتحاد اللاهوت بالناسوت أبدي. لاهوت كامل، ناسوت كامل، إتحاد كامل.

أقوال الآباء

لم يكن ممكناً أن يحول الفاسـد إلى عدم فسـاد إلا المخلص نفسـه، الذي خلق من البدا ية كل شيء من العدم. (تجسد الكلمة 1:20).

أما وقد صار الموت ممتزجاً بالجسد وسائداً عليه، كما لو كان متحداً به، فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة أيضاً، حتى إذا ما لبس الجسدُ الحياةَ بدل الموتَ، نُزع عنه الفساد. (تجسد الكلمة 5:44).

لهذا أخذ لنفسـه جسـداً قابلاً للموت، حتى بإتحاده "بالكلمة"، الذي هو فوق الكل، يكون جديراً أن يموت نيابة عن الكل. (تجسد الكلمة 1:9).

الحقيقة االثانية – الإنسان خُلق على صورة الله
وبالسقوط تشوهت هذه الصورة داخله

الإبن، الذي هو صورة الآب، جدَّدَ في الطبيعة الإنسانية، التي إتحد بها، هذه الصورة التي فقدها آدم الأول. و حفظها كاملة إلى الأبد بسبب أبدية الإتحاد وإلوهية الإبن وحقيقية ناسوته.

أقوال الآباء

لم يكن لائقاً أن يَهلك أولئك الذين كانوا وقتاً ما شركاء في صورة الله. (تجسد الكلمة 6:13).

لم يكن ممكناً أن يعيد للبشر صورة الله ومثاله إلا صورة الآب. (تجسد الكلمة 1:20).

إذاً فما الذي كان ممكناً أن يفعله الله؟ وماذا كان ممكناً أن يتم ســـوى تجديد تلك الخليقة التي كانت في صورة الله، وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه؟ ولكن كيف كان ممكناً أن يتم هذا إلا بحضور نفس صورة الله – ربنا يسوع المسيح؟ (تجسد الكلمة 7:13).

أتى إلى عالمنا إبن الآب الكلي القداســة، إذ هو صــورة الآب، لكي يجدد خلقة الإنســان الذي خُلق مرة على صورته. (تجسد الكلمة 2:14).

لهذا أتى كلمة الله بشــخصــه لكي يســتطيع – وهو صــورة الآب – أن يجدد خلقة الإنســان على مثال تلك الصورة. (تجسد الكلمة 7:13).

الحقيقة الثالثة – الإنسان أُعطى الروح القدس
ولكنه فقده بالسقوط

إحتاجت الإنسانية:

+ سكنى الروح القدس، و

+ إستمرار هذه السكنى إلى الأبد.

طبيعة المسيح الإنسانية إستطاعت أن تحصل على:

+ سكنى الروح القدس، في المعمودية من يوحنا المعمدان، بسبب الرضاء الذي حصلت عليه من الآب السماوي، بسبب إتحادها بالإبن.

+ "إستقر عليه" (يوحنا 32:1) تعني أن هذه السكنى هى للأبد، لأن الإتحاد بين الإله الكامل والإنسان الحقيقي هو إتحاد أبدي.

أقوال الآباء

"مسحك الله إلهك بزيت الإبتهاج." (مزمور 7:45) .. قيل أنه مُسِح .. لأنه كإنسان مُسِح بالروح القدس، لكي يعطينا نحن البشر ..... سكنى الروح القدس والأُلفة معه، وقد أشار الرب نفسه إلى ذلك بقوله لخاصته في إنجيل يوحنا: "لأجلهم أُقدس ذاتي لكي يكونوا هم مقدَسين في الحق." (يوحنا 19:17) .. فكيف حدث ذلك؟ وماذا يعني بكلماته السابقة؟ << أنا كلمة الآب عندما أتجسد أُعطي لذاتي (جسدي) الروح عندما أصير إنساناً، فأتقدس به حتى أنه بعد ذلك، فيَّ أنا، يتقدس الكل>> (ضد الأريوسيين 46:1).

الكلمة في ذاته، بإعتباره الكلمة والحكمة، لم يُمسَح بالروح القدس .. وإنما الذي مُسِح هو االجسد الذي إتخذه .. حتى يصل التقديس الذي حدث للرب لكل البشر منه هو. (ضد الأريوسيين 47:1).

وعلى الرغم من أنه هو الكلمة وشعاع الآب ... إلا أنه قيل أنه تقدس، لأنه الآن صار إنساناً والجسد الذي تقدس هو جسده. (ضد الأريوسيين 47:1).

فإذاً تقدس من أجلنا، وتم هذا عندما تأنس، صار من الواضح أن هذا حدث عندما نزل عليه الروح القدس في الأردن، وكان هذا نزولاً علينا لأنه حمل جسدنا. لم يحدث ذلك لأن الكلمة إحتاج لأن يتقدم أو ينال شيئاً، وإنما من أجل تقديسنا، لكي نشترك في مسحته. (ضد الأريوسيين 47:1).

فحينما إغتسل الرب في الأردن كإنسان، كنا نحن الذين نغتسل فيه وبواسطته. (ضد الأريوسيين 47:1).

وحينما إقتبل الروح، كنا نحن الذين صرنا مقتبلين للروح بواسطته. (ضد الأريوسيين 47:1).

الحقيقة الرابعة – الإنسان أُعطِيَ وصية مصحوبة بتحذير من الموت إذا كسرها وأن الموت صار له سلطان شرعي بسبب عدم طاعة الإنسان

أولاً - المسيح أعطانا إمكانية تنفيذ الوصية ورفض الخطية المعروضة علينا

عُرِض على ربنا يسوع المسيح كل الخطايا التي عُرِضت على آدم الأول وعلى شعب الله في سيناء، ولكنه قاوم إغراءتها جميعاً، ونجح فيما فشل فيه أُولئك.

وكل مرة إنتصر على خطية إنتصر عليها إلى الأبد بسبب إتحاد الزمني باللازمني.

هذه الإمكانية لتنفيذ الوصايا ولرفض الخطايا تُنقل إلينا من المسيح بالروح القدس في الأسرار.

"وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه." (لوقا 40:2).

"أما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لوقا 52:2).

أقوال الآباء

إزدياده في الحكمة هو بسبب أن الله الكلمة أظهر حكمته بالتدريج بما يناسب مرحلة العمر التي يبلغها الجسد. إذاً فالجسد يتقدم في القامة والنفس تتقدم في الحكمة. (تفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس الكبير).

لأنه كما وضع نفسه لأجلنا، كذلك لأجلنا إزداد (في الحكمة)، حتى أننا نحن الذين سقطنا بالخطية نزداد (في الحكمة) فيه. لأن كل ما يخصنا أخذه المسيح نفسه حقاً من أجلنا، حتى يستعيدنا إلى حالة أفضل. (تفسير إضافي للقديس كيرلس الكبير لهذا النص في إنجيل لوقا، ورد في مُجلَّد "السلسلة الذهبية – كاتينا أُوري" لتوما الإكويني).

من أجل هذا وُلِّد لكي تتطهَّر بالشركة معه. من أجل هذا نما قليلاً قليلاً، لكي تتآلف معه فتصير من أهل بيته. فيا لعمق صلاح الله ومحبته للبشر! (عظة عن الميلاد للقديس باسيليوس الكبير).

"الله إذ أرسل إبنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد" (رومية 3:8).

يقول الأب متى المسكين في صفحة 37 من كتابه "مع المسيح في آلامه حتى الصليب":

"إذا أردت أن تعرف كيف دان المسيح الخطية أُنظر إلى أعماله. كيف دان الكبرياء بإتضاعه، كيف دان البغضة بحبه، كيف دان النجاسة بطهره، كيف دان الغضب بحلمه، كيف دان الكذب والرياء والنفاق بصدقه وصراحته وشجاعته، كيف دان شهوة المال والتنعم بفقره وعوزه ..... ثم أنظر كيف دان القسوة والظلم والخيانة والتلفيق بإحتماله وصفحه وغفرانه !!...

أقوال الآباء

ينبغي أن نبحث كيف يجب أن نفهم أن الله الآب "إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية قد دان الخطية بالجسد". هذا قد جعله الله الآب ينزل بإرادته إلى الجسد الرازح تحت الخطية لكي يقتني لنفسه هذا الجسد فيحوِّله بذلك إلى إمتيازه الخاص الطبيعي الذي هو إنعدام الخطية.

وأعتقد أننا لا نكون على صواب إذا ما ظننا أن إبن الله الوحيد قد صار إنساناً لمجرد أن يحقق ذلك لهيكل جسده الخاص. فأي مجد وأية منفعة تكون لمجيئه إلينا إن كان قد أنقذ جسده الخاص فقط؟

ولكننا نؤمن بالحري أن الإبن الوحيد قد صار إنساناً مثلنا ليقتني هذه الخيرات لصالح الطبيعة البشرية بشمولها، بواسطة نفسه وفيه هو أولاً، بصفته باكورة البشرية. (ثم تُنقل إلينا هذه الخيرات في الأسرا ر) . (شرح إنجيل يوحنا 20:14 للقديس كيرلس الكبير).

أليس واضحاً وغير خفي عن أحد، أن الإبن الوحيد قد أتى مشابهاً لنا، أي إنساناً كاملاً لكي يُحرِّر جسدنا الترابي من الفساد الذي إندس فيه، فيغرس فيه حياته الخاصة بحسب تدبير الإتحاد، ثم لكي يقتني النفس البشرية، فيُظهرها متفوِّقةً على الخطية، ويصبغها بقوةٍ وعدم تغيير طبيعته الخاصة، كما ينصبغ القطن بالصبغة ... المسيح هو الإنسان الأول والوحيد على الأرض الذي "لم يفعل خطية ولا وُجِدَ في فمهِ مكرٌ." (1 بطرس 22:2). وقد جُعِل كأصلٍ وباكورةٍ للذين يتغيَّرون بالروح القدس إلى جدَّة الحياة. وهو يوصل إلى كافة الجنس البشري بالمشاركة وبالنعمة، عدم فساد جسده، والثبات والإستقرار الناشئ من لاهوته. وإذ علم بذلك بولس صاحب الصوت الإلهي، كتب قائلاً: "كما لبسنا صورة الترابي فلنلبس أيضاً صورة السماوي". أمَّا "صورة الترابي" فهي الجنوح للخطية، والموت الذي يتبعها. وأما "صورة السماوي"، أي المسيح، فهي الثبات في القداسة والتجديد والنهوض من الموت والفساد إلى الحياة والخلود. (عن الإيمان القويم إلى الملك ثيئوذوسيوس للقديس كيرلس الكبير).

ثانياً - أعطانا إمكانية إحتمال ناموس الطبيعة بشكر

آدم قد أُعطىَ في الجنة كل مقومات العيش السهل الهنيء وتمرد. أما ربنا يسوع المسيح فشكر على أشد المشقات. وُلد في مزود، سافر في الصحراء إلى مصر، تنقل بإستمرار لثلاث سنوات، عاد إلى إسرائيل مجتازاً ذات الصحراء، عاش فقيراً وعمل نجاراً، جاع وعطش وتعب، ولم يكن له أين يسند رأسه. وفي كل هذا وغيره قدم شكراً للآب وكان يمضي الليل كله في الصلاة. فعل كل هذا لكي يعطينا بإتحادنا به إمكانية أن تعود طبيعتنا المتمردة إلى حالة الشكر والفرح فيه وبه.

أقوال الآباء

لو لم تكن الضعفات الخاصة بالجسد قد نُسِبت للكلمة، لما كان الإنسان قد تحرَّر منها بالتمام. (ضد الأريوسيين33:3).

وعندما قيل أنه يجوع ... ويتعب ...، وهى آلامنا البشرية، فإنه يأخذها ويقدمها للآب، متشفعاً عنا، لكي بواسطته وفيه تَبطُل هذه الآلام. (ضد الأريوسيين 6:4).

وهو يأخذ ضعفاتنا لكي يلاشيها. كما أنه – في مقابل ضعفاتنا – يقبل أيضاً الهبات التي من الله. (ض أ 7:4).

بل لأن ميلادنا مع سائر ضعفاتنا الجسدية قد تحوَّلت جميعاً للكلمة، فإننا ننهض من التراب، ...، بسبب ذاك الذي فينا، ... لأنه كما أننا لكوننا جميعاً من التراب نموت في آدم، هكذا حينما نولد من جديد من فوق من الماء والروح فإننا ننال الحياة في المسيح، ليس بعد بجسدٍ ترابي بل بجسدٍ تَطبَّع بطباع الكلمة، بسبب كلمة الله الذي صار جسداً من أجلنا. (ضد الأريوسيين33:3).

ولذلك فإنه يُدعى آدم الأخير، لأنه يُغني طبيعتنا المشتركة بكل ما يؤول إلى السعادة والمجد، ... إنه نزل إلى مستوى العبد ليس لكي يربح من ذلك شيئاً لنفسه، بل لكي يُنعم علينا بشخصه فنغتني بإفتقاره (2 كو9:8) ونرتقي بمشابهتنا له إلى صلاحه الخاص الفائق. (شرح إنجيل يوحنا 14:1 للقديس كيرلس الكبير).

لقد أظهر المسيح نفسه أسمى وأقوى من ... كل الظروف العالمية وحيث أنه قد غلبها جميعاً، فقد أعطى الغلبة عليها أيضاً للمجرَّبين لأجله. فقد إنتقلت إلينا نحن أيضاً بالتمام قوة ما فعل، من حيث أن الذي غَلب هو منَّا، بسبب ظهوره كإنسان ...، وبسبب أنه أفاض علينا نحن أيضاً هذا الخير بصفتنا جنسه الخاص. هكذا ينبغي أن نثق أننا سنغلب العالم أيضاً.
فإن المسيح قد غَلب كإنسانٍ من أجلنا، صائراً للطبيعة البشرية بدايةً وباباً وطريقاً لهذه الغلبة عينها، فنحن الذين سقطنا وانغلبنا في القديم، قد قوينا وغَلبنا بسبب ذاك الذي غَلب من أجلنا وبصفته أيضاً واحداً منَّا. فإنه لو كان قد غَلب كإله غير متجسد لما ربحنا شيئاً من ذلك، وأمَّا وهو قد غَلب كإنسانٍ، ***فنحن فيه الغالبون.*** (شرح إنجيل يوحنا 33:16 للقديس كيرلس الكبير).

ثالثاً – أعطانا إمكانية التحرر من القيود والضعفات العاطفية

لأنه لو لم يكن قد إنزعج لَمَا تحررت طبيعتنا من الإنزعاج،
ولو لم يكن قد حَزِنَ لَمَا إنعتقت أبداً من الحزن،
ولو لم يكن قد اضطرب وجزع لَمَا إنفكَّت أبداً من هذه الإنفعالات.
وهكذا بالنسبة لجميع الأمور البشرية الحادثة للمسيح، يمكنك أن تجد نفس المبدأ منطبقاً تماماً.
أي أن الآلام و الإنفعالات الجسدية كانت تتحرَّك فيه، ليس لكي تكون سائدة كما يحدث فينا، بل لكيما إذا تحرَّكت تُبطَل بقدرة اللوغس الساكن في الجسد، وبذلك تتغيَّر طبيعتنا إلى ما هو أفضل. فإن كلمة الله قد وحَّد بنفسه طبيعة الإنسان بشمولها لكي يُخلِّص الإنسان بكليته. ***فإن ما لا يأخذه منا لا يمكن أن يُخلِّصه***.
(تفسير إنجيل يوحنا 27:12 للقديس كيرلس الكبير).

حينما تبدو لك أمور إخلائه صعبة القبول تعجَّب بالأحرى من عظم محبة الإبن لنا لأن ما تعتبره غير لائق به هذا قد فعله بإرادته من أجلك:
فقد بكى بشرياً لكي يمسح دموعك،
وإنزعج تدبيرياً تاركاً جسده ينفعل بما يناسبه، لكي يملأنا شجاعة ...
ووُصِف بالضعف في ناسوته لكي يُنهي ضعفك،
وقدَّم بكثرة طِلبات وتضرعات للآب لكي يجعل أذن الآب صاغيةً لصلواتك.
(الدفاع عن الحروم الإثني عشر ضد ثيودوريت للقديس كيرلس الكبير).

رابعاً – تألم جسدياً ونفسياً حتى يعطينا إمكانية إحتمال هذه الآلام على الأرض وحياة عدم الإلم في السماء

"لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام." (عبرانيين 10:2).
"وإذ كُمِّل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي." (عبرانيين 9:5).
"لأنه فيما هو قد تألم مُجرَّباً يقدر أن يعين المجرَّبين." (عبرانيين 18:2).

فإن الابن الذي هو الإله وربُّ المجد كان في الجســد المهان والمســمَّر بلا كرامة. وبينما كان الجســد يتألمّ ويُطعن على الخشبة، ويفيض من جنبه دم وماء، كان بصفته هيكل الكلمة مملوءًا بكل ملء اللاهوت!
(الرسالة إلى إبيكتيتوس : 10، للقديس أثناسيوس الرسولي).

مع أنه (الكلمة) غير ملموس بطبيعته، لكنه يقول: "بذلتُ ظهري للســياط، ولم أردّ وجهي عن خزي البصاق"(إشعياء 6:50). لأن ما كان يتألمَّ به جسده البشري كان الكلمة الكائن في هذا الجسد ينسبه لنفسه، حتى نستطيع نحن أن نشارك لاهوتية الكلمة ...
فبينما كان هو غير الجســدي في الجســد المتألم، كان الجســد حاملاً في ذاته الكلمة غير المتألم، الذي كان يُبطل ضعفات الجسد.
وقد فعل ذلك،... لكي يأخذ الذي لنا، ويرفعه عنا ذبيحة فيبطله عنا، ثم لكي يعطينا الذي له.
(الرسالة إلى إبيكتيتوس : 6، للقديس أثناسيوس الرسولي).

خامساً - أعطانا إمكانية أن نحيا
حياة الطاعة للآب السماوي

"مع كونه إبناً تعلم الطاعة مما تألم به." (عبرانيين 8:5).

آدم الأول أُعطيَ في الجنة كل الخيرات الروحية والجسـدية، وتمرد. أما آدم الثاني، ربنا يسـوع المسـيح، فقد أُعطيَ كل الآلام النفسية والجسدية، فأطاع إلى كمال الطاعة وشكر إلى تمام الشكر.

يقول الأب متى المسكين عن المسيح في صفحة 383-385 من تفسيره للرسالة إلى العبرانيين:

[لكي يكون لائقاً ومهيَّئاً أن يصير رئيس كهنة، لزم أن "يتعلم الطاعة" على مستوى البشر، تلك التي لا يمكن أن يتعلمها بشر إلا بالآلام!!
إنه بصفته رئيس كهنة وقد أكمل منهج الطاعة لله بإحتمال الآلام حتى الموت موت الصليب، صار له القوة والقدرة والكفاءة أن يسـلمنا قوة وقدرة وكفاءة هذه الطاعة عينها إن تمسـكنا به إلى النهاية. (حيث أصـبح) "لنا رئيس كهنة قادر أن يرثي لضعفاتنا".
هذه القدرة نالها بطاعته تحت الآلام حتى الكمال من أجلنا، لكي يعمل بها فينا ليجعلنا قادرين مثله أن نطيع تحت الآلام عينها، لنبلغ بها كماله الذي ناله لحسابنا].

سادساً – حمل خطايانا بالنية في جثسيماني
وبالفعل على الصليب
وقتلها بموته
ليطهرنا منها بأسراره

"الرب وضع عليه إثم جميعنا"
(إشعياء 6:35).
"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة"
(1 بطرس 24:2).

ربنا يسوع المسيح الذي أكمل في ناسوته الإنتصار على كل الآثام والخطايا، والإتمام لكل الوصايا، والإحتمال لناموس الطبيعة بشكر، والتحرر من القيود والضعفات العاطفية، والقبول بشكر لكل الآلام النفسية التي سببها الشعب العنيد، قَبِل بالنية في العشاء الرباني الموت بفرح. ثم قَبِل بالنية في جثسماني، وهو كلي القداسة، أن يحمل خطايا العالم كله، ولكن بحزن نفس "حتى الموت" وبعرق "كقطرات دم" وبجهاد وصلاة "بأشد لجاجة". وعلى الصليب صار لعنة من أجلنا عندما وُضِعت عليه آثامنا وحمل خطايانا في جسده. ثم قتلها جميعاً بموته.
يقول الأب متى المسكين في صفحة 10 و11 من كتابه مع المسيح في آلامه حتى الصليب:
[فكما أخذ الرب طبيعتنا واتحد بها دون أن تُنقِص أو تُغيِّر من لاهوته، هكذا رضيَ – في جثسماني – أن يلبس الجسد وساختنا دون أن يتسخ ... وهو لم يقبل الخطية بالفكر أو الرمز أو الخيال بل يقول الكتاب: "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" ... وكما كان يحمل خروف الذبيحة قديماً خطية الإنسان ويموت بها عن الخاطي دون أن يُقال أن الخروف أصبح خاطئاً، مع إنه حامل الخطية، هكذا إبن الله "حمل الله" الذي رفع خطية العالم كله صار خطية من أجلنا! وظل غير خاطىء البتة].

" إلهي إلهي لماذا تركتني ؟!"
(متى 46:27)

ماذا يقصد إذاً بقوله: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" نقول إنه لمَّا داس أبونا الأول آدم الوصيةَ المعطاة له وتغاضى عن النواميس الإلهية ، قد "تُرِكت" الطبيعة البشرية بنوع ما من قِبَل الله ، بل وصارت بسبب ذلك ملعونةً ومستوجبةَ الموت. فلما سكن الكلمة إبنُ الله الوحيد الجسدَ المصابَ ليُجدده، وأمسك بنسل إبراهيم وصار مشابهاً لإخوته (عبرانيين 2:16-17) كان يجب أن يضع حداً لهذا "الترك" الذي أصاب الطبيعة البشرية ، كما وضع حدًّا للعنة القديمة وللفساد المندس فينا لذلك بصفته واحداً من المتروكين، إذ قد إشترك معنا وماثلنا في اللحم والدم، قال "لماذا تركتني؟" فهذا قولُ شخص يُبطل بالفعل الترك الذي أصابنا، ويستميل لنفسه الآب، داعياً رضاه علينا، وكأنه يدعوه على نفسه هو أولاً. فقد صار المسيح لنا بدايةً ومصدراً لجميع الخيرات، وكلَّما قيل إنه ينال بصفته البشرية شيئاً من الآب، فذلك لكي يوصله لطبيعتنا نحن. أما هو في ذاته فكامل ولا يُعوزه شيء قط إذ أنه هو الله. (عن الإيمان القويم للملكات للقديس كيرلس الكبير).

"جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه"
(2كورنثوس 21:5)

الذين لهم معرفة بكتب العهد القديم يدركون ما أقوله. لأن هذا ليس بالتعبير الذي إستُخدِم مرة واحدة بل تكرر بإستمرار ، فالذبائح من أجل الخطايا تُدعى " خطايا ". كمثال كان الماعز يقدم عن خطية ، و الكبش، وكل ما يُقدم عن خطية يُدعى خطية ... ففي موضع تقول الشريعة: "يضع الكهنة أياديهم على الخطية." (لا ٤:٢٩)... كانت الخطية تُقدَّم، وتُبطَل. قد سُفِك دم المخلص، قد أُبطِل صك المدين. هذا الدم الذي سُفِك عن كثيرين لمغفرة الخطايا (متى ٢٦:٢٨). (القديس أُغسطينوس).

الذي لم يعرف خطية صار ذبيحة خطية مُقدمة عنا. الكلمة العبرية الواردة هنا تُرجِمت في السبعينية في أسفار الخروج واللاويين والعدد "ذبيحة خطية". إذ قَبِل مسيحنا أن يكون تقدمة خطية وضع كل البشرية أيديهم عليه ليحمل كل ثقل الخطايا. إذ إحتل مسيحنا موضعنا حُسِب كمن هو أعظم الخطاة، وهبنا أن نحتل موضعه فنُحسَب في عيني الآب أبرارًا، إذ نحمل برّ المسيح... يعني أن ذاك الذي هو بار صار خطية، أي تألم كخاطي مُدان لُعِن ليموت. (القديس يوحنا ذهبي الفم).

"عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه ليُبطَل جسد الخطية، كي لا نعود نُستعبَد أيضاً للخطية"
(رومية 6:6)

ينبغي أن نبحث باهتمام ما هو إنساننا العتيق، وما هو جسد الخطية الذي يُبطَل، وبأية كيفية صُلِب مع المسيح ... الرسول يقصد من "جسد الخطية" ومن "إنساننا العتيق" الجسد الترابي الذي له حتمية الفساد بحسب حالته القديمة التي في آدم. فقد حُكِم علينا بذلك في آدم أولاً، وتفاقم الداء بمحبة الشهوات، لأن هذه حالة الجسد بحسب طبعه من غرائزه المغروسة فيه.
فكيف إذاً صُلِب مع المسيح؟ لقد صار الإبن الوحيد إنساناً وإقتنى لنفسه الجسد الترابي الذي كان محكوماً عليه بالموت، كما قلتُ، بحسب حالته القديمة في آدم، والذي صار كأنه يتمخض بسبب غرائزه المغروسة فيه بميل جارف للخطية. لكن ناموس الخطية إنتفى في الجسد المقدس كلي الطهر الذي للمسيح. فنحن لا نقول قط إن أية آلام بشرية مَعيبة كانت تتحرك فيه، إلا فقط ما لا لوم فيه، مثل الجوع والعطش والتعب وكل ما يصنعه فينا ناموس الطبيعة بدون عيب.
ومع أن ناموس الخطية لم يتحرك قط في المسيح بسبب تفوُّقه بقوة اللوغوس الذي كان يُدبره، إلا أن طبيعة الجسد في حد ذاتها، حتى حينما نعتبرها في المسيح، فإننا لا نجدها مختلفة عن طبيعتنا.
ونحن قد صُلِبنا معه لمّا صُلِب جسده الذي كانت فيه كل طبيعتنا، ... و "بَطُل جسد الخطية" (رو 6:6)، ولا أعني الجسد بصفة مطلقة، ولكن الشهوات المغروسة فيه، التي كانت دائما تقلق الذهن بالأمور المخزية، وتلقيه في طين وحمأة الملذات الترابية ... أترى إذاً كيف بَطُل جسد الخطية؟ لقد ماتت أولاً في المسيح، ثم انتقلت هذه النعمة من خلاله وبواسطته إلينا أيضاً (في الأسرار).
(تفسير كورنثوس الثانية 10:4 للقديس كيرلس الكبير).

"المسيح إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة من أجلنا"
(غلاطية 13:3)

لقد حمَل في نفســه العقوبات الواقعة بعدل على الخطاة بواســطة الناموس. فقد "صــار لعنة من أجلنا" بحســب المكتوب، لأنه يقول: "ملعون كل مَنْ عُلِق على خشــبة" (غلاطية 13:3)، فنحن كلنا ملعونون، لأننا لم نقدر على تكميل الناموس الإلهي: "فإننا في أشــياء كثيرة نعثر جميعنا" (يعقوب 2:3)، والطبيعة البشرية مائلة جداً إلى الإنزلاق في ذلك، وحيث أن الناموس الإلهي يقول في موضع ما "ملعون كل مَنْ لا يثبت في جميع ما هو مكتوب، في كتاب الناموس ليعمل به" (غلاطية 10:3)، فاللعنة إذاً هي لنا وليســت لغيرنا ... ولذلك فالذي لم يعرف خطية قد لُعِن من أجلنا لكي يعتقنا نحن من اللعنة القديمة. لقد كان كفؤاً أن يحقق ذلك لأنه هو الإله الذي فوق الكل، وقد تألمَّ من أجل الكل ليقتني فداء الكل بموت جســده الخاص. (تفسير إنجيل يوحنا 19 : 17-18 للقديس كيرلس الكبير).

"وأتوا إلى موضع يُقال له جلجثة، وهو المسمَّى موضع الجمجمة..." (متى 33:27). لم يتألمَّ في مكان آخر ولا صُلِّب إلاَّ في موضع الجمجمة، حيث يوجد قَبْرُ آدم، بحسب ما يقول معلموا العبرانيين. إذ يؤكِّدون أنه دُفن فيه من بعد اللعنة. فإن كان الأمر هكذا، فأنا متعجب من مناســبة هذا الموضــع! فإنه كان يتحتَّم أن الرب - و هو يريد أن يُجدد آدم الأول – يتألم في ذلك الموضــع حتى ينقض خطية آدم، وبالتالي يرفعها عن سائر جنسه. وحيث أن آدم سمع: "أنت تراب وإلى تراب تعود"، فبسبب ذلك وُضِع الرب في هذا الموضع ليفتقد آدم وينقض اللعنة، وبدلاً من "أنت تراب وإلى تراب تعود"، يقول له: "إســتيقظ أيها النائم وقُمْ من الأموات ، فيضيء لك المسيح" (أفسس 14:5) ، و أيضاً : "قُمْ" و "تعالَ إتبعني" لكي لا تبقى مطروحاً على الأرض، بل تصــعد معي إلى الســماء. فإنه كان ينبغي عندما يقوم المخلِّص، أن يُقام معه آدم وســائر الذين خرجوا من آدم. (عظة عن آلام الرب و صلبه للقديس أثناسيوس الرسولي).

سابعاً – إتمام حكم الموت من ناحية
والقضاء على الموت إلى الأبد من ناحية أخرى

ولأن آخر "عدو يُبطَل هو الموت" (1 كورنثوس 26:10) "أسلم الروح" (يوحنا 30:19).
هنا تمم المسيح عملان عجيبان معاً. أولهما إتمام حكم الموت فيه. وهذا الإتمام ينتقل إلينا عندما نموت معه سرياً في المعمودية. وثانيهما أنه بالموت الأول، الذي هو إنفصال روح الإنسان عن جسده، هزم الموت الثاني، الذي هو أن يرى الجسد فساداً وأن تُؤسَر الروح في الجحيم، حيث أن أيهما لم يحدث للمسيح، لأن لاهوت الكلمة لم ينفصل لا عن جسده و لا عن روحه الإنسانية. وهذا الإنتصار على الموت الثاني هو إنتصار أبدي لأن الإتحاد أبدي.
و هكذا ***بالموت داس الموت***. ومنه يمتد هذا الإنتصار إلينا سرياً في المعمودية، فلا نعود نموت بعد.

أقوال الآباء

لأنه كان أمراً مرعباً لو أن الله بعد ما تكلم يصير كاذباً، إن كان بعد أن أصدر حكمه على الإنسان بأن يموت موتاً إن تعدى الوصية لا يموت، بل تَبطُل كلمة الله. ولو كان الإنسان لم يمت بعد أن قال الله أننا نموت، لأصبح الله غير صادق. (تجسد الكلمة 3:6).

يجب أن يكون الله أميناً وصادقاً من جهة حكم الموت الذي وضعه. لأنه كم يكون شنيعاً جداً لو كان الله أبو الحق يظهر كاذباً من أجلنا ومن أجل نجاتنا. (تجسد الكلمة 1:7).

وكان أيضاً أمراً غير لائق أن الخليقة التي خُلِقت عاقلة ، والتي شاركت "الكلمة"، يصبح مصيرها الهلاك، وترجع إلى عدم الوجود بالفساد. (تجسد الكلمة 4:6).

لهذا كان أمام كلمة الله .. أن يأتي بالفاسد إلى عدم فساد، وأن يوفي مطلب الآب العادل المطالب به الجميع. (تجسد الكلمة 5:7).

لهذا لبس (المسيحُ) جسداً لكي يلتقي بالموت في الجسد ويبيده. (تجسد الكلمة 6:44).

وإذ قدم للموت ذلك الجسد، الذي أخذه لنفسه، كمحرقة وذبيحة خالية من كل شائبة، فقد رفع حكم الموت فوراً عن جميع من ناب عنهم. (تجسد الكلمة 1:9).

وهكذا إذ أخذ من أجسادنا جسداً مماثلاً لطبيعتها، وإذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت، فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع، وقدمه للآب. كل هذا فعله شفقة منه علينا، وذلك (أولاً) لكي يبطل الناموس الذي كان يقضي بهلاك البشر، إذ مات الكل فيه، لأن سلطانه قد أُكمِل في جسد الرب ولا يعود ينشب أظفاره في البشر الذين ناب عنهم. (ثانياً) لكي يعيد البشر إلى عدم الفساد بعد أن عادوا إلى الفساد (تجسد الكلمة 4:8).

الموت لم يُصِـب الجسـد بسـبب أي ضـعف طبيعي "للكلمة" الذي حل فيه، بل لكي يباد الموت فيه بقوة المخلص. (تجسد الكلمة 6:26).

وهكذا تم عملان عجيبان في الحال : أولهما إتمام موت الجميع في جسـد الرب، والثاني القضـاء على الموت والفســاد كلية بفضــل إتحاد الكلمة بالجســد. لأنه كان لابد من الموت، وكان لابد أن يتم الموت نيابة عن الجميع، لكي يوفي الدين المستحق على الجميع. (تجسد الكلمة 5:20).

لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحكم الموت الذي كان قائماً ضدنا. (تجسد الكلمة 5:10).

المسيح ... هو نفسه قد وطئه (الموت) بجسده .. وأبطله. المسيح .. قتل الموت. (تجسد الكلمة 2:30).

ثامناً – الإنتصار على الموت الأول بالقيامة والحصول على الحياة الأبدية

وبعد أن إنتصر الرب يسوع على الموت الثاني بالموت الأول ، إنتصر على الموت الأول بالقيامة. قام بناسوت لا يموت بعد ولا يتألم بعد. قام بناسوت يتمتع بالحياة الأبدية.
ونحن في الأسرار لا نعود فقط، منه وفيه، إلى حالة آدم قبل الســـقوط، حيث كان قابلاً للموت، بل نُعطَى فوق هذا الحياة الأبدية التي كنا سنحصل عليها لو أكل آدم من شجرة الحياة بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر.
ونفخ المســـيح من جديد في أوجه تلاميذه نفخة الروح القدس التي كان قد فقدها آدم الأول وبنيه. وبصعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب إكتمل تمجيد ناسوته بكل مجد اللاهوت حسب طلبه من الله الآب: "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم." (يوحنا 5:17).
وهذا هو التمجيد الذي نحن مدعوون للإستمرار في الإغتراف منه طوال الأبدية.

أقوال الآباء

لم يكن ممكناً أن يُلبِس المائت عدم الموت إلا ربنا يسوع المسيح الذي هو الحياة. (تجسد الكلمة 1:20).

لهذا الســـبب كان معقولاً جداً أن يَلبَس المخلصُ جســـداً، حتى إذا ما إتحد الجســـدُ "بالحياة"، لا يبقى في الموت كمائت، بل يقوم إلى عدم الموت إذ يلبس عدم الموت. (تجسد الكلمة 6:44).

لم يترك هيكل جســـده يبقى طويلاً، بل حالما أظهر أنه مات، بإحتكاك الموت به أقامه فوراً في اليوم الثالث، حاملاً معه – كعلامة للظفر على الموت – عدم الفساد، وعدم إمكانية التألم اللذين حصل عليهما جسده. (تجسد الكلمة 1:26).

"نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس". كان الله الآب في البداءة بواســـطة كلمته الخاص، قد أخذ تراباً من الأرض كما هو مكتوب، وجَبَلَ الكائن الحي – أعني الإنسان – وزوَّده بنفسٍ عاقلة، بالطريقة التي يعلمها هو، وأناره بشركة روحه الخاص، لأنه "نفخ في وجهه نسمة حياة" كما هو مكتوب. فلما حدث أن سقط الإنسان في الموت بسبب المعصية، وزلق من رتبته الأولى، أعاد الله الآب خلقته من جديد، وجدَّده إلى جدَّة الحياة، وذلك بواســـطة الإبن كما في البداءة. فكيف جدَّده الإبن؟ بموت جســـده المقدس قتل الموت، ثم رفع الجنس البشري مرة أخرى إلى عدم فساد، لأن المسيح قام من أجلنا. ولكي نعلم أنه هو بعينه الخالق الذي خلق طبيعتنا في البداءة وختمها بالروح القدس، .. منحنا مخلصـنا روحه في هيئة نفخة منه، نفخها علناً في تلاميذه القدِّيسين بصفتهم باكورة الطبيعة المتجدِّدة. (تفسير يوحنا 22:20 للقديس كيرلس الكبير).

تألمَّ تدبيريًّا بجســـده الخاص حتى الموت، لكي يدوس الموت، ثم يقوم بصـــفته هو الحياة ومعطي الحياة، فيحوِّل إلى عدم الفساد ما كان واقعاً تحت سطوة الموت، أعني الجسد. وهكذا إنتقلت إلينا نحن أيضاً قوة ما حقَّقه، وإنتشرت إلى سائر جنسنا ... لأنه قام من بين الأموات حاملاً الجميع في نفسه!
(القديس كيرلس الكبير ضد نسطور 1:5).

إنه الفصح السرّي الذي كانوا يحتفلون به رمزيًا في الناموس، ولكنه الآن إكتمل بالتمام في المسيح.
إنه الفصح العجيب، إبداع فضيلة الله وفعل قوته، العيد الحقيقي والتذكار الأبدي الذي فيه نَبَعَ:
إنعدام الآلام من الألم،
وعدم الموت من الموت،
والحياة من القبر،
والشفاء من الجروح،
والقيامة من السقوط،
والصعود إلى أعلى (السموات) من النزول إلى أسفل (الجحيم).
(عظة فصحية من القرن الثاني، محفوظة ضمن كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم).

قيل إن "الله رفعه" (فيلبي 9:2)، ليس لكي يزداد هو في الرفعة، إذ أنه هو نفســـه العليُّ، بل لكي ... نرتفع نحن فيه. بل وندخل أبواب الســـموات التي افتتحها هو أيضـــاً من أجلنا ... نحن الذين كان باب الفردوس مغلقاً أمامنا. (ضد الأريوسيين 41:1 للقديس أثناسيوس الرسولي).

لقد جاء الرب لكي يُحدِّر الشـيطان، ... ويُهيئ لنا طريق الصـعود إلى السـموات ... كما يقول الرسـول: "عبر الحجاب أي جسـده " (عبرانيين 20:10) ... وهكذا لما رُفِّعَ ... إفتتح الطريق الصـاعد إلى السـموات قائلاً أيضـاً: "إرفعوا أيها الرؤسـاء أبوابكم، و ارتفعي أيتها الأبواب الدهرية" (مزمور 7:24). لأنه لم يكن الكلمة هو المحتاج إلى فتح الأبواب، إذ هو رب الكل، ولم يكن شيء من المصنوعات مغلقاً أمام خالقه، بل نحن الذين كنا نحتاج إلى ذلك، ***نحن الذين كان يُصعدنا معه بجسده الخاص.*** فكما أنه قدَّم هذا الجسـد للموت من أجل الجميع هكذا أيضاً بواسطته قد أعدَّ طريق الصعود إلى السموات. (تجسد الكلمة 5:25 و 6 للقديس أثناسيوس الرسولي).

بأي معنى "يظهر **الآن** أمام وجه الله لأجلنا"؟ ألم يكن دائماً ظاهراً أمام الله من قبل تأنُّسه؟ من البديهي أنه كان كذلك، إذ هو حكمة الله الآب الخالقة التي بها خرجت جميع الأشياء من العدم إلى الوجود ... وأما الآن فهو يظهر أمام الآب، ليس بعد بصـفته اللوغوس المجرَّد وغير المتجسـد، كما كان منذ البدء، بل في شـكلنا نحن وطبيعتنا نحن. فإننا لذلك نقول إنه يظهر الآن **"لأجلنا"** في حضرة الله الآب ليُقدِّم له طبيعتنا نحن .. فنحن ، إذاً ، الذين يُحْضِرنا أمام عيني الآب – في شخصه هو كبدءٍ لنا بصفته قد صار إنساناً – لكي يُقرِّبنا إلى الآب. (شرح عبرانيين 24:9 للقديس كيرلس الكبير).

الأسرار

كل إنتصـارات ناسـوت المسـيح تُزرع فينا بالروح القدس في المعمودية والميرون، وتتجدد في سر الشـكر.
"ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم." (يوحنا 14:16).
"وأما المُعزِّي الروح القدس الذي سـيرسـله الآب بإسـمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم." (يوحنا 26:14).
وهكذا يحصل الإنسان على المغفرة.

معاني كلمة "المغفرة":

+ القضاء على الموت وعلى سلطانه الشرعي.
+ تجديد صورة الإبن فينا (أي التبني أو الخليقة الجديدة)، وإكتساب أو تفعيل سكنى الروح القدس.
+ إكتساب أو تقوية إمكانية رفض الخطايا المعروضة علينا، والتطهر من الخطايا التي إقترفناها والشفاء من آثارها الداخلية.
+ الإستمتاع بالحياة الأبدية التي كان آدم وحواء سيستمتعان بها لو أكلا من شجرة الحياة بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر أي أننا لسنا فقط نعود إلى حالة آدم في جنة عدن قبل السقوط ، بل أيضاً ننال الحياة الأبدية.

كل مغفرة تأتي من:

+ الإتحاد بين اللاهوت والنا سوت في المسيح.
+ إتحاد المسيح بنا: فردياً في المعمودية، وجماعياً في سر الشكر.

أقوال الآباء

من صفرونيوس إلى الإخوة المبتدئين:
سلام ربنا يسوع المسيح، محب البشر الذي إرتضى أن يكون لنا ميراثاً، وأن يصالحنا في جسم بشريته، فخلق في نفسه إنساناً جديداً واحداً صنع به السلام مع الآب (أفسس 15:2)، وهو أقامنا نحن في جسده وجعلنا أهل بيته (أفسس 19:2) صائراً هو الرأس الذي منه ينمو كل الجسد (كولوسي 19:2)، ثابتاً بقوة وبنيان الروح القدس. (صفرونيوس 1).

والهبة الفائقة التي تجمع كل الأسرار، هي زواج الرب بالكنيسة، لأنه من هذا الإقتران تَنتُج الأسرار: سر الحميم المعمودية، والتناول. (صفرونيوس 11).

المعمودية و الميرون

وكما أن الذين يغطسون في مياه المعمودية ينالون كل واحد قوة موت المسيح وقيامته حسب عمله السري في الإنسان، وهكذا، إذ يصير لنا موت المسيح وقيامته، نتحد بالرب آدم الثاني، ونولد ميلاداً جديداً يجعلنا آنية مقدسة وخرافاً في قطيع الحمل إبن الله.
وبتغيير الطبيعة الإنسانية التي فينا من آدم القديم إلى آدم الجديد، يتم غرس حياة البنوة فينا، ولا نعود عبيداً للفساد الذي يغرس الإنقسام فينا والموت الذي يجعل كل أخ عاجزاً عن رؤية أخيه. (لاحظ العلاقة القوية بين العقيدة والممارسة الروحية، والتي هى خاصية مميّزة للفهم الأرثوذكسي). وبالمعمودية ننتقل إلى الحياة الجديدة التي ترفعنا فوق فساد الطبيعة القديمة وتحولنا إلى هيكل الله الحي.
وكما أن المعمودية واحدة، كذلك المذبح الواحد، فالمعمودية واحدة، لأنها كائنة في الكنيسة الواحدة ... من قِبَل إتحاد اللاهوت بالناسوت في ربنا يسوع المسيح. وفي سر زواجه السري بالكنيسة منح لها أن تأخذ في أي وقت وفي أي مكان من حياته الإلهية الإنسانية، لكي تعمد الآتين إليها، وتمنحهم عطية التبني وهبة حياة عدم الموت، لذلك عينه، فإن الرب الذي يعطي سر التبني في المعمودية هو بذاته يقترن بنا بسر صليبه، أي القضاء على الإنسان العتيق بتكوين الإنسان الجديد في كل الذين يعتمدون بإسمه للآب وبالروح القدس. وهكذا أيضا على مذبح الكنيسة، يهب ذاته حياً قائماً من الأموات، وهى هبة اللاهوت لنا في جسد ربنا يسوع المسيح. (صفرونيوس 8).

سر الشكر

أما وأن ربنا يسوع المسيح قد صعد بجسده وجلس عن يمين الآب في مجده، فهذا هو إعتقاد كل الأرثوذكسيين. وهو في مجده ، المسيح الواحد ، وأيضاً في السرِّ المجيد هو المسيح الواحد غير المنقسم إلى لاهوت وناسوت. وبسبب هذا الإتحاد االفائق الإدراك هو كائن على مذبح الكنيسة الجامعة بجسده ودمه في كل ليتورجية، ونحن نفهم هذا السر على قدر إدراكنا بإعتقادٍ حسن وصحيح بسر الإتحاد بين اللاهوت والناسوت. هذا الإتحاد المجيد الفائق صار فيه الناسوت واحداً بلا إفتراق عن لاهوت وأُقنوم الكلمة، وهذا الإتحاد هو الذي جعل كل ما يصدر عن الناسوت أو اللاهوت هو فعلٌ واحدٌ إلاهيٌ إنسانيٌ للمسيح الواحد. فهو وحده الواحد الذي لما لمست نازفة الدم ثوبه شُفيت، وهوالواحد الذي وضع الطين على عيني المولود أعمى فأبصر. فإذا كان المسيحُ الواحدُ لا ينقسم ولا تفترق طبيعته من بعد الإتحاد، بل له فعلٌ واحدٌ، فكيف يحدث إفتراق في السر المجيد؟ هو بذاته حاضرٌ بناسوته ولاهوته على مذبح الكنيسة الجامعة، وينقل إلينا حياته الفائقة، لأنه سبق وملأ المسكونة من مجد أُلوهيته. أمَّا الآن، فهو يملأ الكنيسة جسده بنعمةٍ خاصةٍ وهبةٍ فائقةٍ، هى هبةُ الخلاص والشركة في الطبيعة الإلهية. المسيحُ واحدٌ له فعلٌ واحدٌ لا يَهب شيئاً بالناسوت دون اللاهوت أو باللاهوت دون الناسوت، وهذا ما يحدث في كل الأسرار التي تفوق إدراك المعرفة التي تتكون فينا بالحواس، لا سيما العينين. (صفرونيوس 4).

المسيح في سر الشكر لا ينقسم ليوزع علينا
بل نحن الذين نجتمع فيه

عندما نتناوله، فليس هو الذي ينقسم بالتوزيع، وإنما نحن الذين نتحد به في توزيع جسده ودمه. لقد تمجد على الصليب وبالروح القدس "لكي يجمع أولاد الله المتفرقين إلى واحد" (يوحنا 52:11)، وهو

لذلك، لا ينقسم في التوزيع، وإنما بالتوزيع، يصير المتفرقون جسده المقدس. هو لا يصير ما نحن، وإنما نحن نصير ما هو. ولو صار هو ما نحن لصار في فساد الموت. وإنما نحن نصير ما هو، لأن قيامته تغلب فسادنا، وقوته تحول ضعفنا إلى عدم الموت. (صفرونيوس 9).

العلاقة بين المعمودية / الميرون
وسر الشكر

لأنه إقترن بكل مؤمن في سر المعمودية، فإنه يأتي إلينا مقترناً بكل الجماعة مؤلفاً إياها في جسده. (صفرونيوس 9).

ونحن الذين قبلنا الروح القدس وبه ختمنا في المسحة المقدسة في المعمودية، قد أنار الروح القدس بصائرنا وغرس فينا حياة المسيح الغالبة الموت. هو بذاته المسيح الواحد ينقل إلينا هذه الحياة السرية في السر المجيد، وهذا لا يكون غرساً لحياة الرب فينا من جديد، بل لأننا في المعمودية ننال هذه البذرة، نعود ونلتصق سرياً بالرب، ويكون هذا على مثال سريان الحياة من الرأس إلى الأعضاء في الجسد الواحد. (صفرونيوس 5).

كنيسة واحدة، كاهن واحد، معمودية واحدة،
إفخارستيا واحدة، مذبح واحد

الذين يتممون المعمودية في كل أرجاء المسكونة، إنما يتممون معمودية واحدة بإيمان واحد ورب واحد. قوة واحدة في كل زمان ومكان، ونعمة ثابتة لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان، لأنها معمودية الرب الواحد في جسده الواحد الكنيسة الجامعه. (صفرونيوس 7).

وكما أن المعمودية واحدة، كذلك المذبح الواحد، فالمعمودية واحدة، لأنها كائنة في الكنيسة الواحدة. (صفرونيوس 8).

ومذبح الكنيسة الواحدة الجامعة هو مذبح واحد مهما تعدد، لأنه كما أن المعمودية واحدة، هكذا المذبح واحد. (صفرونيوس 7).

وهكذا صعيدة واحدة لرب واحد لا تتغير في أي زمان أو مكان. (صفرونيوس 7).

الروح القدس هو المذبح الواحد

المذبح واحد، أي الروح القدس الذي يُقدَّم عليه جسد ودم ربنا يسوع المسيح، فالمسيح لا يوضع على عدة مذابح متفرقة، وإنما يجمع المتفرقين إلى واحد. هذا سرٌ عظيم لا يمكن أن يفهمه العقل، لأن الإنسان ينتقل من مكان إلى مكان، أما الرب فهو يرسل – بالروح القدس – حياته الإلهية الإنسانية من حضن الآب، وهو يفعل ذلك بمحبته الشديدة. (صفرونيوس 10).

ملاحظات للدكتور جورج بباوي:

+ هذه العبارة لا تختلف عن العبارة التي وردت في قوانين البابا أثناسيوس الرسولي: "كذلك المذبح إذا كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة ، فإنه ليس ميت مثل طبعه الأول ، بل هو حي إلى الأبد ، وهو روح الحي قائماً عليه. المذبح المنصوب قدام الرب في السموات هو الروح القدس الناطق الذي يتكلم هو مجتهد" (قانون 7).

+ وفي طقس تقديس المذبح تقول الكنيسة: "مذبحاً عقلياً للذبيحة الغير الدموية الناطقة، لأن هذا هو 'إرادة الإبن له المجد' (عبرانيين 10:10) الذي به نلنا التقديس".

العلاقة بين الأسرار في العهد الجديد

بين المعمودية و الميرون:

نحن نحصل على الروح القدس في سر الميرون بسبب إتحادنا بالمسيح في المعمودية:

+ "وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح." (1 كورنثوس 4:10).
+ "أجاب يسوع ...'مَن يشرب مِن الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية'" (يوحنا 4: 13-14).
+ "وقف يسوع ونادى قائلاً : 'إن عطش أحدٌ فليقبل إليَّ ويشرب. من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من بطنه أنهار ماء حي.' قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" (يوحنا 4: 37-39).

بين المعمودية و التوبة:

+ "قال له يسوع: 'الذي قد إغتسل (إعتمد) ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه (التوبة) بل هو طاهرٌ كله'" (يوحنا 10:13).

بين المعمودية و سر الشكر:

+ في المعمودية نحن نلبس "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أفسس 24:4). ويلزم أن نفعل هذا قبل أن نشترك في سر الشكر.
+ وفي الإنجيل بحسب القديس متى إصحاح 22 (1-14) المسيح أعطى مثل حفلة العرس (الليتورجية) التي فيها الملك (المسيح) إنتهى إلى دعوة كل شخص، صالح وطالح، إلى مائدة العرس (الإفخارستيا). ولكن واحد من المدعوين لم يكن لابساً لباس العرس (المعمودية)، ولهذا حرمه الملك من الإشتراك في المائدة، وأمر خدامه أن يطرحوه في الظلمة الخارجية.

الممارسة الروحية

منهج الحياة الأرثوذكسي لا يفصل الممارسة الروحية عن العهد القديم ، والعهد الجديد، وعقيدة الخلاص، والأسرار، والصلوات الليتورجية، والطقوس الكنسية. وهذه بعض الأمثلة:

صوم نينوى

+ نحن لسنا فقط نقرأ سفر يونان ونتأمل فيه عقلياً أو عاطفياً في منازلنا أو في مجموعات درس الكتاب. بل إننا فعلاً نصوم مع شعب نينوى سائلين معهم أن يغفر لنا الله.
+ ولكن لأننا الآن تحت العهد الجديد نحن، كأبناء الله، نحصل على المغفرة بإنسكاب حياة المسيح في طبيعتنا من خلال نزول الروح القدس علينا في القداس، وشركتنا في جسده ودمه. ولهذا نحن نصلي القداس في أيام صوم نينوى الثلاثة وفي عيدها.
+ هذه القداسات الأربعة نبدأها بأن نقرأ على التوالي فصل من الفصول الأربعة لسفر يونان.
+ قراءة الإنجيل في كل من قداسات الصوم تحتوي على إشارة ليونان النبي كمثال للمسيح. وهى بالترتيب: (متى 12: 35-45)، (لوقا 11: 29-36)، (متى 32:15 - 4:16). وهذه الإشارات هى بالترتيب:
  + "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون إبن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" (متى 40:12).
  + "لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون إبن الإنسان أيضاً لهذا الجيل" (لوقا 30:11).
  + "جيل شرير فاسق يلتمس آية. ولا تُعطَى له آية إلا آية يونان" (متى 4:16).
+ قراءة الإنجيل في قداس عيد نينوى هى من (يوحنا 2: 12-25)، والتي فيها يقول المسيح: "إنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أُقيمه" (يوحنا 2: 19). وبعدها علق القديس يوحنا الحبيب قائلاً: "هو كان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" (يوحنا 2: 21-22).
+ مرد ترنيمة التوزيع في هذه القداسات يقول: "يونان في بطن الحوت كمثال المسيح في القبر ثلاثة أيام".
+ في قراءة إنجيل قداس اليوم الثالث من الصيام قال المسيح: "إني أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معي وليس لهم ما يأكلون. ولستُ أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق" (متى 4:16). ونحن نسمع هذا القول بينما نحن صائمون لثلاثة أيام والمسيح سوف يملأنا بجسده ودمه المحيين.

ما أجملك يا كنيستنا ! ما أروعك يا إلهنا !

ميراث الإبن الضال

في مثل الإبن الضال (لوقا 15: 11-32)، لو حاولت أن تفهم ما هو الميراث الذي بدده الإبن الضال في ضوء ما بدده آدم، يتضح أن المثل يشير إلى صورة الله. من هذه النقطة يمكنك أن تحصل على فهم للمثل أعمق بكثير. وفي نهاية المثل قال الأب عن إبنه الضال أنه: "كان ميتاً (بفقدان الروح القدس) فعاش، وكان ضالاً (بتشوه صورة الله داخله) فوجِد" (لوقا 15 : 32).

الشكر و التسبيح لك يا ربنا و مخلصنا

التكبر وصغر النفس

+ عندما يحاول الشيطان أن يملأ قلبك بالتكبر تذكر أنك خُلِقتَ من التراب "جبل الله آدم تراباً من الأرض" (تكوين 2:7).

+ عندما يحاول الشيطان أن يملأ قلبك بصغر النفس تذكر أنك مخلوق على صورة الله "خلق الله الإنسان على صورته" (تكوين 27:1).

+ لهذا عليك أن تتذكر أنك شخص قادر جداً أن تحيا في الصلاح وأن توصل الصلاح للآخرين. ولكن عليك أن تتذكر بالتساوي أن هذا الصلاح هو عطية مجانية من الله، وليس بإجتهادك. "وأيُ شيءٌ لك لم تأخذه وإن كنتَ قد أخذتَ فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ." (1 كورنثوس 7:4).

الأساس العقيدي للوصايا الروحية في الرسائل

عندما نقرأ الأعداد الضخمة من الوصايا في الرسائل يمكننا بسهولة أن نرى الأسس العقيدية لها. فمثلاً القديس يعقوب الرسول يحذرنا من سوء إستخدام لساننا الذي "به نبارك الله الآب و به نلعن الناس الذين قد تكونوا ***على شبه الله.***" (يعقوب 9:3).

النبيذ الجيد المُعطَى بالمسيح

+ في المعجزة التي تمت في عرس قانا الجليل (يوحنا 2: 1-11)، التي فيها حول المسيحُ الماءَ إلى نبيذ، قال رئيس المتكأ للعريس : "كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فحينئذٍ الدون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن." (يوحنا 10:2).
+ إنها حقيقة معلومة أنه كلما قَدُمَ النبيذ كلما تحسنت جودته، وكلما كان حديثاً كلما قلت جودته.
+ في سفر دانيال (9:7) وُصِف المسيح بأنه "القديم الأيام".
+ في غلاطية (4:4) يقول القديس بولس الرسول: "لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه".

و بربط العهد القديم بالعهد الجديد وبالعقيدة المسيحية، يمكننا بسهولة أن نرى أن النبيذ القديم الجيد الذي حُفِظ إلى أن جاء ملء الزمان هو تجسد ربنا يسوع المسيح، عريس أرواحنا، الذي روى عطشنا للحياة الأبدية. هذا العطش الذي لم يمكن أن يُروى بالأنبذة الأخرى، أي بالناموس والأنبياء..

فهم صحيح للمعرفة

يوجد للإنسان عينان:

"إن أعثرتك عينك فإقلعها وإلقها عنك. خيرٌ لك أن تدخل الحياة أعور من أن تُلقَى في جهنم النار ولك عينان." (متى 9:18).

"إن أعثرتك عينك فإقلعها. خيرٌ لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار." (مرقس 47:9).

هذا النص يتكلم عن عينين. واحدة منهما لها حالتين: تتسبب في وقوعك في الخطية، أو لا تتسبب في ذلك.

إذاً ما هو فعل العين الأُخرى؟
"سراج الجســـد هو العين. فمتى كانت عينك بســـيطة فجســـدك كله يكون نيّراً. ومتى كانت عينك شرّيرة فجسدك كله يكون مظلماً. أُنظر إذاً لئلا يكون النور الذي فيك ظلمةً." (لوقا 11: 34-35).
"سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيّراً. وإن كانت عينك شرّيرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون؟" (متى 6: 22-23).
فما هما إذاً هاتان العينان؟ وبالأحرى ما معنى كلمة عين أصلاً؟
إن وظيفة العين هى أن ترى. وعندما ترى تعلم. أي أن الرؤية معرفة.
فما هما نوعا المعرفة اللذان كانا متاحين لآدم وحواء في الجنة؟
+ المعرفة من خلال الشركة في حياة الله بالأكل من شجرة الحياة، أي الإفخارستيا.
+ المعرفة بمعزل عن الشركة في حياة الله وبرفض الإشتراك فيها أو الإعتماد عليها ، وذلك بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر.
+ الأولى تؤدي إلى الحياة، والثانية سببت الموت.
+ الأولى تؤدي إلى معرفة حقيقية، والثانية أدت إلى معرفة زائفة.
+ الأولى تُشعل المحبة، والثانية أنتجت كره بين آدم وحواء.
+ الأولى تنتج حرية حقيقية "إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً." (يوحنا8:36). والثانية أنتجت عبودية للخطية "فإنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان." (تكوين 3:7).
+ الأولى تروي عطش الإنسان للسعادة "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا (أي الروح القدس) فلن يعطش إلى الأبد." (يوحنا 4:14). والثانية أنتجت سعادة وهمية ومؤقتة "كل مَن يشرب مِن هذا الماء يعطش أيضاً." (يوحنا 4:13).
وبناء عليه فهناك عينان:
+ واحدة تستطيع رؤية جمال الله، والأخرى يمكنها أن ترى جمال الخليقة.
+ الأولى هى عين الإنســـان الداخلي، أي صـــورة الله فينا، التي بها نحن مدعوون لأن نركز على جمال الله. وعندما تكون هذه العين سليمة، بقبول سكنى الروح القدس وعمله ، فإن الجسد كله (أي الكيان الإنساني كله) يكون مليء بالنور.
+ الثانية هى العين الجسمانية المدعوة للإستمتاع بجمال خليقة الله ***إلى حد ما***..
+ فإن إستمتعت بجمال الخليقة فأنت تشارك آدم وحواء في الأكل من جميع شجر الجنة.
+ ولكن إن إنشـغلت بهذا الجمال عن التأمل في جمال الخالق فأنت تشـاركهما في الأكل من شـجرة معرفة الخير والشر.

يقول القديس سمعان اللاهوتي الجديد في عظته رقم 59:
"ماذا يعني هو هنا بالعين الأخرى سوى العقل؟ هذه العين يمكن أن تكون بسيطة لو كانت ترى نوراً بسيطاً (نقياً). النور البسيط (النقي) هو المسيح. ولذلك، فإن الذي حاصلٌ في ذاته على نور المسيح، الذي يسطع في عقله، يُقال عنه أن له عقل المسيح. فعندما عينك، التي هى عقلك، تكون بسيطة، أي ساطعة، حينئذٍ ... تكون كل أجزاء نفســـك نوراً. وبالعكس، عندما يكون عقلك شريراً، أي مظلماً ومنطفىءً، فحينئذٍ تكون نفسك كلها مظلمة. وهكذا، تفكر جيداً – هل فيك ظلامٌ أم نورٌ؟ ... تمعن جيداً في هذا، لكي لا تُخدَع وتظن أن فيك نورٌ بينما هو ليس نوراً بل ظلاماً.".

صلاة شكر للرب يسوع
على تدبير خلاصه

+ أشكرك يا رب يسوع لأنك ضابط الكل.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك محب البشر.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك تضبط الكل بحسب محبتك للبشر.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك تحب البشر على قدر قدرتك كضابط للكل.
+ أشكرك يا رب يسوع يا ضابط الكل، يا محب البشر.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا إبن الله لأنك تجسدت وتأنست.
+ أشـكرك يا إبن الله لأنك بإتحادك بروح إنسـانية لم يمكن للشـيطان أن يأسرها في الجحيم عند مفارقتها جسدك، بل حرَّرت الذين كانوا هناك وأدخلتهم الفردوس.
+ أشـكرك يا رب يسـوع لأننا بإتحادنا بك في المعمودية أعطيتَ أرواحنا إمكانية دخول الفردوس عند مفارقتها الجسد.
+ أشـكرك يا إبن الله لأنك بإتحادك بجسـد إنسـان لم يمكن أن يرى جسـدك فسـاداً عند مفارقة روحك الإنسانية له على الصليب.
+ أشكرك يا رب يسوع لأننا بإتحادنا بك في المعمودية أعطيت أجسادنا أن تستمر متحدة بك عند مفارقة أرواحنا لها، وأن تقوم من الفساد في مجيئك الثاني.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا إبن الله لأنك بإتحادك بإنسان إتحاداً أبدياً طبعت فيه صورتك إلى الأبد.
+ أشكرك يا رب يسوع لأننا بإتحادنا بك في المعمودية تطبع فينا إلى الأبد صورة إبن الله التي بها صرنا أبناء للآب السماوي بالتبني.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشـكرك يا إبن الله لأنك رغم أنك في حالة إتحاد أزلي/أبدي بالروح القدس قبلت الروح القدس في إنسانيتك من أجلنا.
+ أشـكرك يا رب يسـوع لأنك، بما أننا بنون، سـكبت علينا منك روحك القدوس في سر الميرون، الذي به تتجلى صورتك فينا، وبه صرنا متعلمين من الله، وبه أصبحنا "نتمم كل بر".

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا رب يسوع لأنك عندما عُرِض عليك كل الخطايا التي عُرِضت على آدم وبنيه، رفضت الإستجابة لها فإنتصرت عليها إلى الأبد.
+ أشكرك يا رب يسوع لنجاحك في التجربة على الجبل فيما فشل فيه آدم وحواء وفيما فشل فيه شعب الله في البرية.
+ أشكرك يا رب يسوع لأننا لم نعرفك معلماً فقط، ولا قدوة فقط، بل أيضاً ***قدرة*** مزروعة في أعضائنا لتنفيذ هذه التعاليم وإتباع هذه القدوة.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك زرعت فينا في المعمودية بذرة النصرة على الخطية المعروضة علينا وعلى حيل الشيطان المعرضين لها.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك تروي هذه البذرة بدمك وتغذيها بجسدك في سر الإفخارستيا.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا رب يسوع لأنك إحتملت كل هذه الآلام الجسدية والنفسية فأطعت وشكرت وغفرت، حتى تعطينا إمكانية أن نرى وجهك في آلامنا فنطيع ونشكر ونغفر.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك في بستان جثسيماني قبلت بالنية أن يوضع عليك إثم جميعنا، ثم حملت خطايانا على الخشبة فصرت لعنة لأجلنا، ثم قتلت خطايانا وآثامنا بموتك، ثم طهرتنا منها بأسرارك.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا رب يسوع لأنك بمفارقة روحك لجسدك بالموت دست الموت وأهنت سلطانه، لأن جسدك لم يرى فساداً ولأن روحك لم تؤسر في الجحيم، وذلك لأن لاهوتك لم يفارق أيهما.
+ أشكرك يا رب يسوع على "سبت النور" الذي فيه ذهبت روحك إلى الجحيم منتصرة على سلطان إبليس، فحررت أرواح أولئك الذين أمضوا كل حياتهم تحت العبودية المرة وأدخلتهم الفردوس.
+ أشكرك يا إبن الله لأنك بإقامة ناسوتك من الأموات أعطيته الحياة الأبدية التي لا سلطان للموت عليها، والمؤَهلة للدخول لحضن الآب.
+ أشكرك يا رب يسوع لأنك أعطيتنا في المعمودية بذرة القضاء على الموت وسلطانه، وبذرة الحياة الأبدية، وأعطيت هذه الخليقة الجديدة أن تنمو بحلول روحك القدوس في اليتورجية و الإفخارستيا.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا إبن الله لإصعاد ناسوتك إلى السماء ليجلس عن يمين الآب ويتمجد بكل مجد اللاهوت.
+ أشكرك يا رب يسوع لإنك بسر صعودك أعطيتنا في المعمودية والإفخارستيا عربون صعودنا معك، فصرنا نتذوق حلاوة لاهوتك ونطلب "ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين العظمة في الأعالي".

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

+ أشكرك يا رب يسوع على تأسيسك للكنيسة بحلول روحك القدوس على تلاميذك القديسين في يوم الخمسين، ولعملك من خلالها لخلاص النفوس ومغفرة الخطايا.

+ أشكرك يا رب يسوع لمجيئك الثاني وإقامة أجسادنا بأجساد مشابهة لجسد قيامتك، وأخذنا معك إلى المساكن النورانية التي أعددتها لنا يا محب البشر يا ضابط الكل.

يا رب إرحم .. يا رب إرحم .. يا رب إرحم

إقبل يارب هذه التقدمة بشفاعة العذراء مريم وجميع القديسين
وبارك في مشروع شراء كنيسة لعبيدك في شمال سان داييجو